

## إسلاميات

شهر صفر  
في حياة خير  
البشر

د. عبد الحميد جمال الضراني  
الأستاذ المساعد بكلية الدعوة  
الإسلامية

ولست متخصصاً في العقيدة الإسلامية، ولا مفتياً في الأمور الشرعية؛ ولكنني وقبل أن أبدأ الحديث عن ما يمثل هذا الشهر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فلا بد لي من التنبيه على سبب اختياري لهذا الشهر كي أتناول فيه أهم الأحداث المتعلقة بحياته عليه أفضل السلام. فقد اشتهر عند بعض ضعاف العقيدة أن شهر صفر شهر منحوس، وهو ليس كذلك، وليس من عقيدة المؤمن الذي يعلم أن الحوادث بيد الله وأن الأيام والشهور لا تدبير لها بل هي مدبرة مسخرة، ليس من عقيدته أن يستاء من هذا الشهر، أو يتضجر، أو يمتنع عن مزاوله أموره الشخصية، في شؤون حياته، بل على العكس هو كبقية الأشهر والأيام.

وبعض الناس إذا انتهى من عمل معين في اليوم الخامس والعشرين - مثلاً - من صفر أرخ ذلك وقال: انتهى في الخامس والعشرين من شهر صفر الخير، فهذا من باب مداواة البدعة بالبدعة.

صفر هو أحد الشهور الاثنا عشر الهجرية وهو الشهر الذي بعد المحرم، سمي بذلك لإصفار مكة من أهلها (أي خلوها من أهلها) إذا سافروا فيه، وقيل: سُموا الشهر "صفر" لأنهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لقوا صفراً من المتاع (أي يسلبونه متاعه فيصبح لا متاع له).

وكان للعرب في الجاهلية في شهر صفر منكران عظيمان: الأول: التلاعب فيه تقديمًا وتأخيرًا، ومن ذلك أنهم جعلوا شهر "صفر" بدلاً من "المحرم"، والثاني: التشاؤم منه.

ولو تصفحنا التاريخ لوجدنا أنه قد حصلت في هذا الشهر بشائر وحوادث مشرقة للأمة، ومن الله على الأمة بالعديد من الفتوحات الإسلامية، والنصر المؤزر، ولو كان التشاؤم صحيحاً لما قام الفاتحون بما قاموا به، وسنعرض بعضاً من تلك الأحداث والوقائع، وخاصة التي وقعت في السيرة النبوية العطرة على سبيل المثال لا الحصر، والتي منها: زواجه صلى الله عليه وسلم من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها سنة ستة وعشرين من ميلاده، عقب خمسة وعشرين يوماً.

"الشكر" سجدة لا صلاة  
لا يشترط لها الطهارة

غزة / هدى الدلو:

بعد إجراء عملية جراحية لابنها تكللت بالنجاح، توفأت وصلت ركعتي "شكر لله" أن من الله عليه بالشفاء، بعد أن سهرت على راحته ليالي طويلة وهي تدعو الله أن يرد عليه صحته وعافيته، ولكن السؤال الذي يخطر بالبال: ما الوارد "صلاة الشكر أم سجود الشكر؟"، وما أهمية ذلك وفائدته؟، هذا ما يتحدث به الشيخ الداعية عبد الباري خلة.

أمراء الإسلام كانوا إذا فتحوا حصناً أو بلدًا صلوا عقيب الفتح هذه الصلاة، اقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم).

## سجود الشكر

وتابع خلة حديثه: "وبناء على ما سبق ذهب الجمهور إلى عدم مشروعية صلاة الشكر، أما سجدة الشكر فسنة، وأما ما يقال فيها فلم يرد في ذلك دعاء خاص، بل يقول ما يقوله في سجود الصلاة من التسبيح (سبحان ربي الأعلى)".

وذكر أنه إذا ما قال الساجد شكرًا لله: "اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد ووجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين"؛ فذلك حسن، ثم يدعو بما شاء.

ولكن هل يشترط لسجود الشكر طهارة؟، بين خلة أن لأهل العلم قولين، فيرى الجمهور الأول أن الطهارة شرط لصحتها كالصلاة، لكن يرى كثير من المحققين أنه لا يشترط الطهارة لعدم وجود دليل على ذلك؛ فالنبي (صلى الله عليه وسلم) كان يقرأ القرآن في أصحابه بمجالسهم، فإذا سجد سجدوا معه، ولم يأمرهم بالوضوء.

وأكد أنها لو كانت الطهارة شرطاً لبينه النبي (صلى الله عليه وسلم): لأن من الثابت أصولياً أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، وقد كان ابن عمر يسجد وهو على غير طهارة، وكان الشعبي كذلك.



ركعات عام الفتح، وقد قال كثير من العلماء: "إنها كانت شكرًا لله على نعمة الفتح". وأشار إلى أن ذلك حسب قول ابن حجر: "فيه مشروعية الصلاة للشكر". ولكن اعترض عليه بعض أن هذا خاص بالنصر والفتح، فلا يعمم، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكانوا يستحبون عند فتح مدينة أن يصلي الإمام ثماني ركعات شكرًا لله، ويسمونها: صلاة الفتح".

وذكر قول ابن القيم (رحمه الله): "ثم دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دار أم هانئ بنت أبي طالب، فاغتسل وصلى ثماني ركعات في بيتها، وكانت ضحى، فظننا من ظنها صلاة الضحى، وإنما هذه صلاة الفتح"، لافتًا إلى أن

## صلاة الفتح

قال خلة: "من السنة الثابتة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) سجدة الشكر عند حدوث نعمة أو اندفاع نقمة، فعن أبي بكر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان إذا أتاه أمر يسره أو بشر به حر ساجدًا شكرًا لله (تبارك وتعالى)".

وأضاف: "وعن عبد الرحمن بن عوف قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتوجه نحو صدقته، فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدًا فأطال السجود حتى ظننت أن الله (عز وجل) قد قبض نفسه فيها، فدنوت منه فجلست فرفع رأسه، فقال: "من هذا"، قلت: "عبد الرحمن"، قال: "ما سألتك؟"، قلت: "يا رسول الله، سجدت سجدة خشيت أن يكون الله (عز وجل) قد قبض نفسك فيها"، فقال: (إن جبريل عليه السلام) أتاني فبشّرني فقال: "إن الله (عز وجل) يقول: (من صلى عليك صليت عليه، ومن سلك عليك سلكه عليه)، فسجدت لله (عز وجل) شكرًا".

وذكر خلة من مواقف سجود الشكر للصحابه، فقد سجد أبو بكر (رضي الله عنه) سجدة حين جاءه خبر قتل مسليمة، وسجد كعب بن مالك لما بشر بتوبة الله عليه.

وبين أن صلاة الشكر قد أنكرها جمهور أهل العلم، وأجازها بعضهم معتمدين على بعض الأحاديث التي لم تسلم من الضعف أو الاحتمال، وصلاة النبي (صلى الله عليه وسلم) ثماني

## أمانة الأمة (5)

## الصحابي أبو بكر الصديق رضي الله عنه

د. أحمد إدريس عودة  
أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد

وهو ثاني اثنين في الدعوة والدفاع عنها، وقف بجانب النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته، وقال لصناديد قريش: (أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) [رواه البخاري].

وهو ثاني اثنين في الاتصاف بالصفات الحميدة، ذكر ابن الدغنة - سيد القارة - صفاته، فقال: "فإنك تكسب المعذوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نواب الحق". وهذه ذات الصفات التي وصفت بها خديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم.

وهو ثاني اثنين في الخلافة، وفي إمامة المسلمين في الصلاة، وفي الفكر، والعلم، والمشورة.

رضي الله تعالى عن أبي بكر وعن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين.

الصحابي أبو بكر الصديق، عبد الله بن عثمان القرشي التيمي، أول من أسلم من الرجال، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وخير من وطأت قدمه الثرى بعد الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وأفضل الصحابة رضي الله عنهم بالإجماع، يكتفيه أن الله تعالى لما عاتب الصحابة رضي الله عنهم استثناه، فقال: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) [التوبة: 40].

صحب رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة، فكان نعم المعين والنصير، حتى قال فيه الله تعالى (ثاني اثنين)، وقد كان هذا المعنى ملازمًا له في حياته؛ فهو ثاني اثنين في الإسلام، قال عمّار بن ياسر رضي الله عنه: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد وأمّراتان وأبو بكر" [رواه البخاري].